

بِيرَام الْوَالِي، المشهور باسم حاجي بِيرَام، الصوفيّ، مؤسس الطريقة البيرامية*. وُلد في العام 753هـ في قرية صُول فَصَل (ذو الفضل) في ضواحي أنقرة. كان اسمه الأصليّ نُعمان، واسم أبيه قوينولوجه أحمد (طاهر بيك، مج 1، ص 56، الحاشية؛ د. الإسلاميّة، الطبعة الثانية، مادّة "حاجي بيرام ولي"). أنهى دراسته الدينيّة في أنقره وبورصة، ومارس التدريس في قرامدرسه في أنقرة (غولبيناري، 1969م/1388هـ، ص 236؛ نفسه، 1931م/1349هـ، ص 34). لكنّه تخلّى عن التدريس بسبب رؤيا كان قد رآها، أو تلبيةً لدعوة أبي حامد حميد الدين آق سرائي- الذي كان حاجي كمال عاشقاً لكمالاته - وذهب إلى قيصريّة. وبما أنّه قابله في عيد الأضحى، خاطبه حميد الدين باسم "بيرام/بايرام" [= العيد]، ومنذ ذلك الحين عُرف بهذا الاسم (طاهر بيك، مج 1، ص 56؛ غولبيناري، 1969م/1388هـ، م.ن، ص.ن). رافق بِيرَام حميد الدين إلى الشام، وأدّى فريضة الحجّ، ومن ثمّ عاد إلى آق سراي (غولبيناري، 1969م/1388هـ، م.ن، ص.ن). بعد وفاة حميد الدين في العام 815هـ (← غولبيناري، 1931م/1349هـ؛ نفسه، 1969م/1388هـ، م.ن، ص.ن؛ عدّت بعض المراجع وفاة الشيخ حميد الدين في العام 805هـ ← د. الإسلاميّة، م.ن، ص.ن) ذهب إلى أنقرة، وأسس الطريقة البيرامية، التي هي مزيج من تعاليم الخلوّية* والنقشبندية*. أدّت شهرة حميد الدين، وتدريس حاجي بِيرَام في مدرسة مهمّة في أنقرة، إلى سرعة انتشار البيرامية (غولبيناري، 1931م/1349هـ، م.ن، ص.ن). حين زاد عدد مريديه، وجّه إليه الناس بعض الاتهامات، وأساءت الحكومة الظنّ به. لكنّ سوء الظنّ هذا زال بعد إحضاره إلى بلاط السلطان مراد الثاني (حك: 824-855) في أضنة (د. الإسلاميّة، م.ن، ص.ن؛ غولبيناري، 1931م/1349هـ، ص 35). وعظّ بِيرَام الولي مرّاتٍ عديدة في مسجد أضنة القديم (م.ن، ص.ن). في غالبيّ¹، منح الخلافة لمحمّد بيجان- شارح المحمّديّة- وأخيه أحمد بيجان (غولبيناري، 1969م/1388هـ، ص 236-237). لكثرة مريديه أعفاهم السلطان من الضرائب، فضاعف ذلك من أعدادهم (نفسه، 1931م/1349هـ، م.ن، ص.ن). كان بِيرَام يُنفق على نفسه من الزراعة، ويأخذ كلّ ثلاثة أشهر الزكاة من مريديه، ويوزّعها على الفقراء (م.ن، ص.ن؛ نفسه، 1969م/1388هـ، ص 237).

توفّي بِيرَام في العام 833هـ في أنقرة، وووري الثرى في مسجدٍ مجاورٍ لمعبد أغوستوس (د. الإسلاميّة؛ طاهر بيك، م.ن، ص.ن؛ غولبيناري، 1969م/1388هـ، ص 238). ذكر سامي (مادّة "بيرام الوالي") خطأً سنة وفاته 733هـ.

حلّف بِيرَام قصيدتين عروضيتين، وثلاث قصائد تفعيلة (غولبيناري، 1969م/1388هـ، م.ن، ص.ن). شرح عدّة صوفيّين، من بينهم إسماعيل حقي البورصويّ، والسيد محمّد نور، وشرف

¹-Gelibolu

أوغلي الروميّ، مؤلّفُ مزكّي النفوس، وصهرُ بَيرام، إحدى قصائد التفعيلة، التي نظمها بأسلوب يونس* أمره (م.ن، 1931م/1349هـ، ص 37؛ قراعلي أوغلو، ص 435). قام أحد خلفاء بَيرام، واسمُه بدر الدين، بناءً على نصيحة أستاذه، بترجمة اللّمعات لفخر الدين العراقيّ بالتركيّة (طاهر بيك، ص 57).

المصادر والمراجع: شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ط. مهران، إسطنبول 1306-1316هـ/1889-1898م؛ بروسه لي محمّد طاهر بيك، عثمانلى مؤلفلىرى [المؤلّفون العثمانيّون]، إسطنبول 1333-1342هـ؛

أجنبي.....

/توفيق سبحاني/